على قوى متنافرة مع وسطها الاقليمي ، او هامشية ، الى نمط تحكم قائم على « برجوازيات » محلية منخرطة في الانتاج الرأسمالي العالمي ، وان كانت هامشية بالنسبة لدورة الرأسمال ، اي متخصصة في الصناعات الخفيفة · ان التحكم غير المباشر يقتضي كسر التيارات الانكماشية الاوروبية والاميركية ، وتغليب تصدير التكنولوجية على نهب الثروات · فالانتقال من تحالف القوى الى مبدأ دمج القوى المتحالفة ضمن الشكل المثلث : اوروبا ـ اميركا ـ اليابان ، يقضي الانتقال من التحكم بالعنف الخارجي الى التحالف مع قوى محلية تابعة ، تفترض التعامل مع مبدأ « الزعامة المحلية » ·

ان عصرا جديدا تحاول ان تدخله الان اميركا تحت ضغط المكاسب التي حصلت عليها « الحركات الوطنية البرجوازية » في السابق ، وهجوم الاتحاد السوفياتي ، وضعف قواها الاقليمية الضاربة · عصر البرجوازيات غير الوطنية القوية ·

ولكن هذه الرؤية التي تحاول توزيع القوى للمحافظة على المواقع ، تصطدم بهدفها نفسه ، وهو الاستعاضة عن القوة المركزية بالتحالفات الاقليمية · فهذه التحالفات ، التي تقوم على تبديل في مراكز القوى الاقليمية · تتطلب اصلا قوة مركزية هائلة ·

لنأخذ ما يجري الان في « الشرق الاوسط » ، « فمبادرة السادات » ، المرحلة الاولى من « دوائر بريجنسكي الثلاث » همشت فعليا السياسة السوفياتية ، وكسرت التوازن المثلث بمؤتمر جنيف · الا ان هذه المبادرة فشلت فعلا امام تصلب اسرائيل · ولكن هل ان تصلب اسرائيل هو تصلب امام السياسة الاميركية ؟ انه اتجاه في هذه السياسة · اتجاه يعكس حاجة اميركا الى ادواتها القديمة وعدم قدرتها على صياغة تحالفات جديدة مع قوى محلية تعطيها الفرصة كي تصبح قوى فعالة · فهل يمكن للسادات ان يتوسع نحو السودان ، وهو يراوح في سيناء ؟ وهل يمكن لاميركا ان تضبط الحركة التي قد تقلص دور اسرائيل وترسم حدودها ضمن ظرف عالمي لا يسمح لها بشن اي هجوم اقليمي او موضعي تستخدم فيه قوتها العسكرية المركزية ؟

يبدو لنا ان الانتقال من سياسة « الوضع الراهن » الكيسنجرية ، الى سياسة الحركة ، قد ارتطم في الشرق الاوسط قبل ان يبدأ ، وقد تصبح اميركا مضطرة بعد الان للعودة بصعوبة الى « سياسة الوضع الراهن » بدل المحافظة على « الوضع الراهن » !

نزيه جابر